أن هذا قول الجمهور ، وقال : لأنه إذا انشقّ ما بقي أحد إلا رآه لأنه آية والنّاس في الآيات سواء . وبهذا قال الحسن البصريّ . وفسّر بعضهم قوله تعالى « وانشقّ القمر » بأن معناه وضح الأمر وظهر ، والعرب تضرب بالقمر مثلاً فيما وضح .»[١]

وعلى كلّ حال فإنّني أرى أن كلّ ما ينسب للرّسول ﷺ من معجزات ليس شيئًا بالقياس إلى ما وهبه الله من صفات وشمائل ، فشخصيّة محمد هي التي تبدو معجزةً حقًّا ؛ إذ إنّنا نرى فيها صورة للكمال الإنسانيّ ، وقد أجمل القرآن الكريم وصفه بكلمات قليلة ، فيها جماع للفضائل الإنسانية « وإنّك لعلى خُلُقٍ عظيم » (سورة القلم ، آية ٤) ، ويقول الرّسول نفسه في حديث له : « أدّبَنِي ربي فأحسن تأديبي .»[٢] وفي حديث آخر : « أنا أكرم من وفّى بذمّته .»[٣] وسيرة الرّسول وأعماله تشهد بصدق هذا الحكم ، وقد وصفته زوجه السّيّدة عائشة أمّ المؤمنين (رضه) بأن خُلُقه كان القرآن ، أي أنه النّموذج البشريّ الأعلى لتطبيق المثل والفضائل التي أتت بها رسالة الإسلام . ولعلّ أبرز ما ميّز أخلاق الرّسول هو الرّحمة ، والقرآن ينصّ على ذلك نصًّا صريحًا « وما أرسلناكَ إلا رحمةً للعالمين » (سورة الأنبياء ، آية ١٠٧) ، وقد وصف الرّسول نفسه بأنه « نبيُّ التّوبة ونبيُّ الرّحمة »[٤] وسجّل القرآن ما تحلّى به من دماثة الخُلُق ولين الجانب ، وأن ذلك هو ما حبّب النّاسَ فيه وجمعهم حوله « فَبِمَا رَحْمَةٍ من الله لِنْتَ لهم ، ولو كنت فظًّا غليظَ القلب لانفضّوا من حولك » (سورة آل عمران ، آية ١٥٩) . وقد كان يحثُّ المحيطين به على أن يقتدوا به في هذه الصّفات ، فهو يقول : « أفضل ما أعطي المرءُ المسلم

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبيّ ، ج ١٧ ، ص ١٢٥-١٢٧ .

(٢) جامع الأحاديث لجلال الدين السّيوطيّ ، ج ١ ، ص ١٧٠ .

(٣) المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

(٤) المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٠